@ 655 @ ثبوتا لا تغير فيه . ^ (لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) ^ فهذا الوعد ، لا بد منه ، ولا محيد عنه . فلا بد من تقرير أسبابه من الكفر والمعاصي . ! 2 2 ! أي : يقال للمجرمين ، الذين ملكهم الذل ، وسألوا الرجعة إلى الدنيا ، ليستدركوا ما فاتهم : قد فات وقت الرجوع ولم يبق إلا العذاب ، فذوقوا العذاب الأليم ، بما نسيتم لقاء يومكم هذا . وهذا النسيان نسيان ترك ، أي : بما أعرضتم عنه ، وتركتم العمل له ، وكأنكم غير قادمين عليه ، ولا ملاقيه . ! 2 2 ! أي : تركناكم بالعذاب ، جزاء من جنس عملكم ، فكما نسيتم نسيتم . ! 2 2 ! أي : العذاب غير المنقطع . فإن العذاب إذا كان له أجل وغاية ، كان فيه بعض التنفيس والتخفيف . وأما عذاب جهنم أعاذنا ا منه فليس فيه روح راحة ، ولا انقطاع لعذابهم فيها . ! 2 2 ! من الكفر والفسوق والمعاصي . ! 2 2 ! لما ذكر الكافرين بآياته ، وما أعد لهم من العذاب ، ذكر المؤمنون بها ، ووصفهم ، وما أعد لهم من الثواب فقال : ^ (إنما يأمن بآياتنا) ^ أي : إيمانا حقيقيا ، من يوجد منه شواهد الإيمان . وهم : ! 2 2 ! فتليت عليهم آيات القرآن ، وأتتهم النصائح على أيدي رسل ا ، ودعوا إلى التذكر ، سمعوها فقبلوها ، وانقادوا ، و ! 2 2 ! أي : خاضعين لها ، خضوع ذكر ، وفرح بمعرفته . ! 2 2 ! لا بقلوبهم ، ولا بأبدانهم ، فيمتنعون من الانقياد لها بل متواضعون لها ، وقد تلقوها بالقبول ، وقابلوها بالانشراح والتسليم ، وتوصلوا ، بها إلى مرضاة الرب الرحيم ، واهتدوا بها إلى الصراط المستقيم . ! 2 2 ! أي : ترتفع جنوبهم ، وتنزعج عن مضاجعها اللذيذة ، إلى ما هو ألذ عندهم منه وأحب إليهم ، وهو : الصلاة في الليل ، ومناجاة ا تعالى . ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : في جلب مصالحهم الدينية والدنيوية ، ودفع مضارهما . ! 2 2 ! أي : جامعين بين الوصفين ، خوفا أن ترد أعمالهم ، وطمعا في قبولها . خوفا من عذاب ا ، وطمعا في ثوابه . ! 2 2 ! من الرزق ، قليلا أو كثيرا ! 2 2 ! ولم يذكر قيد النفقة ، ولا المنفق عليه ، ليدل على العموم . فإنه يدخل فيه ، النفقة الواجبة ، كالزكوات ، والكفارات ، ونفقة الزوجات والأقارب ، والنفقة المستحبة في وجوه الخير ، والنفقة والإحسان المالي ، خير مطلقا ، سواء وافق فقيرا أو غنيا ، قريبا أو بعيدا ، ولكن الأجر يتفاوت ، بتفاوت النفع ، فهذا عملهم . وأما جزاؤهم ، فقال : ! 2 2 ! يدخل فيه جميع نفوس الخلق ، لكونه نكرة في سياق النفي . أي : فلا يعلم أحد ! 2 2 ! من الخير الكثير ، والنعيم الغزير ، والفرح والسرور ، واللذة والحبور . كما قال تعالى على لسان رسوله : (أعددت لعبادي الصاحلين ، ما لا عين

رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر) . فكما صلوا في الليل ، ودعوا ، وأخفوا العمل ، جازاهم من جنس عملهم ، فأخفى أجرهم ، ولهذا قال : ! 22 ! . ! 2 2 ! ينبه تعالى ، العقول على ما تقرر فيها ، من عدم تساوي المتفاوتين المتباينين ، وأن حكمته تقضي عدم تساويهما فقال : ! 2 2 ! قد عمر قلبه الإيمان ، وانقادت جوارحه لشرائعه ، واقتضى إيمانه آثاره وموجباته ، من ترك مساخط ا ، التي يضر وجودها بالإيمان . ! 2 2 ! قد خرب قلبه ، وتعطل من الإيمان ، فلم يكن فيه وازع ديني ، فأسرعت عنه جوارحه بموجبات الجهل والظلم ، في كل إثم ومعصية ، وخرج بفسقه عن طاعة ربه . أفيستوي هذان الشخصان ؟ ! 22 ! عقلا وشرعا ، كما لا يستوي الليل والنهار ، والضياء ، والظلمة ، وكذلك لا يستوي ثوابهما في الآخرة . ^ (وأما الذي آمنوا وعملوا